على الرغم من اهتمامها بمارتن لوثر كنغ الابن وفرسان الحرية، فإن الستينيات مرت مرور الكرام بهيلاري، إذا استثنينا قصة غرامها مع المخدرات، ومع أن المئات من طالبات وطلاب ييل هارفارد، كولومبيا- وفاسار، شاركوا في المسيرات السيارة والراجلة، فإن نساء ويزلي بوجه عام كن الأقل انخراطًا. بالنسبة إلى هيلاري وغيرها من طالبات الدراسات كان وقت الإصغاء والتعلم، والمشاركة بتهذيب في السياسة قد حان.

بدلًا من الالتحاق بركب فرق الاحتجاج خارج المدينة الجامعية عملت على إبقاء الأمور تحت السيطرة، وتولت حركة مناهضة الحرب في ويزلي مع إبعاد الغضب الطلابي جراء اغتيال مارتن لوثر كنغ الابن عن المجابهة مع السلطات وإدارات المدارس التي كانت قد اجتاحت مثل التسونامي عددًا كبيرًا من المدن الجامعية. أصبحت هيلاري قائدة في نادي ويزلي للجمهوريين الشباب، ومع نهاية سنتها الأولى انتخبت رئيسة.

غير أنها ما لبثت أن راحت تجد نفسها مبتعدة عن قناعات أبيها باتجاه الجناح الليبرالي في الحزب. ومما أحزن أبيها كثيرًا أن جريدة النيويورك تايمز صارت صحيفتها المفضلة، في الوقت نفسه أصبح هيو أكثر عداء لآراء هيلاري

حول الحركة النسوية، بشأن الحقوق المتكافئة، وعن الحرب الفيتنامية، وحين باتت متأثرة بجون وزلي* وبمريديه، وبمنظِّري اليسار الجديد من أمثال كارل أوغلسبي الذي صار فيما بعد أحد قادة جمعية الطلاب الديمقراطية المتطرفة، وجدت هيلاري نفسها مبتعدة حتى أكثر عن الآراء الجمهورية.

قالت هيلاري: كنت ضد الحرب الفيتنامية كليًّا، واهتمامي الشديد بكل قضايا الأطفال والمساواة العنصرية كان واضحًا سلفًا عندما بدأت أعلِّم أطفالًا مفقرين من الزنوج.

حين اصطحبت زميلة صف سوداء إلى قداس الكنيسة في البلدة كنت عازمة على امتحان نفسي مع غيري من رواد الكنيسة، غير أن أبي لم يكن راضيًا عن هذا كله، وندم كثيرًا لأنه سمح لي بترك البيت والالتحاق بالكلية. كانت هيلاري مع صفها في ويزلي مسؤولة عن تغييرات في الكلية أكثر من أي مدة أخرى في تاريخ هذه الكلية؛ فحين جاءت عام 1965م، لم يكن أي رجال يُسمح لهم بدخول المهاجع أيام الأسبوع، ولم يكن مسموحًا للطالبات والطلاب أن يقودوا السيارات داخل المدينة الجامعية؛ سراويل الجينز والملابس الفضفاضة كانت محظورة في المطعم، أما عند تخرجها فإن ويزلي كانت تبدو كلية مختلفة جذريًّا.

راسمة على وجهها تعبير الاستغراب والعجب قالت هيلاري: يصعب تصديق حصول هذه التغييرات كلها في مثل هذه المدة القصيرة، ونتيجة لأنشطتنا نحن في المقام الأول أُضيفت الدراسات الزنجية إلى المنهاج، وقُبل عدد من الطلاب الزنوج، وزاد عدد أعضاء الهيئة التدريسية المتعاقد معهم، الفعاليات المناهضة للحرب باتت مسموحة في المدن الجامعية، رُفع الحظر عن سراويل الجينز

---

* جون ويزلي (1703 ـــ 1791) رجل دين ولاهوتي مسيحي أنجليكاني. أسس مع شقيقه تشارلز ويزلي الحركة الميثودية. اعتنق ويزلي لاهوت الأرميني الذي يتعلق بمسألة الخلاص وفقًا للاهوت الأرميني (نسبة إلى جاكوب أرمينيوس)، وأصبح أبرز أعلام الصحوة الإنجيلية في بريطانيا في القرن الثامن عشر، وشاركت أسرته وسلالته في نشر وتأسيس المذهب الميثودي. (المراجع).

والملابس الفضفاضة، وصارت الدرجات تمنح من منطلق النجاح والرسوب، نادرًا ما كنت أتخلف عن أي اجتماع لجنة أو هيئة، عملت على تحسين نظام إعادة الكتب إلى المكتبة، وطوَّرت خطة تختزل عدد الدورات المطلوبة للتخرج.

برأي أصدقائها وصديقاتها سرعان ما أصبحت هيلاري قدوة ذات مكانة فريدة في المدينة الجامعية، كانت مهووسة بالقضايا الاجتماعية، باعثة على الارتياح مظهرًا وشخصية، وناجحة في التعبير عن آرائها بوضوح. كانت شخصية مولعة بالمرح كما بالاجتهاد في الدراسة، أصدقاؤها كانوا يحترمونها؛ بدت واعية لذلك، ودأبت على إبراز ذلك الإعجاب بوصفه جزءًا من هويتها.

في أوقات الفراغ القليلة التي كانت تتوافر لها كانت هيلاري تحاول إنقاذ حياة الأجناس المهددة بالانقراض؛ قالت: صدقي أو لا تصدقي، كنت من الناشطات دفاعًا عن الحيوانات، ذات يوم فيما كنت ماشية على شاطئ بحيرة ميتشيغان الملوث، صادفت مئات الأسماك النافقة التي كانت عيونها الميتة تحدق فيَّ كما لو كانت تقول كيف يمكنكم أن تسمحوا بتعريضنا لهذا؟ وقبل أن أتمكن من متابعة سيري بسلام، بادرت بعصبية إلى إهالة الرمل عليها لتغطيتها.

في أثناء مناقشة سنواتها في ويزلي، قالت هيلاري: لعل أروع الأشياء التي حصلت معي في ويزلي هو أنه طُلب إليَّ إلقاء خطاب التخرج الأول الذي يطلب من أحد الطلاب للمرة الأولى في ويزلي، زميلاتي الخريجات وأنا قررنا أن طالبة يجب أن تلقي خطابًا في حفل تخرجنا، في عصر الاحتجاجات الطالبية هذا، وإلا فلن تحضر أي منا.

فوجئنا إذ أقدمت رئيسة الجامعة روث آدمز على الموافقة، طالما هي متأكدة من أن المرشحة للكلام هي أنا؛ وقالت عني في تقديم خطابي إنها مرحة، حسنة

المزاج، جيدة الحضور، وصديقة ناجحة لنا جميعًا. ما أروع سماع عبارات كهذه تقال عن النفس من قبل رئيسة الجامعة! فكرت بأنه وصف يصعب الارتقاء إلى مستواه؛ ولاسيما حسن المزاج، إلا أنني أقسمت على أنني كنت بالتأكيد سأبذل كل ما بوسعي على هذا الصعيد. ماذا كان الخطاب؟ سألت، مقدِّرة أن من شأن ذلك أن يلقي بعض الضوء على شخصية هيلاري وهي في الحادية والعشرين من العمر. أجابت: سأجلب لك نسخة عنه في الجلسة القادمة.